

# أَهْلًا بِكُمْ

## في الجماعة الإسلامية الأحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم      نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مع فجر كل يوم جديد، يزداد تساؤل الناس أكثر وأكثر: ما هي الجماعة الإسلامية الأحمدية؟ ولماذا يمتد انتشارها في جميع القارات بهذه السرعة؟ مَنْ هم هؤلاء الناس الذين يتحدثون عن الله، وعن الرسول ﷺ وعن الإسلام، ويدعون أنهم مسلمون حقيقيون بفضل الله ﷻ، في حين أن كثيراً من المسلمين قد تبرؤوا منهم؟ إنهم يتكلمون عن المحبة والسلام وخدمة الإنسانية. لماذا؟ من يدير هذه الجماعة ويسيطر عليها؟ ماذا عن مواردها المالية؟ كل هذه التساؤلات وتساؤلات أخرى كثيرة يطرحها الناس، بعضهم بجديّة، وبعضهم من باب التأكيد أو حتى الكراهية. وبما أن بعض المغرضين قد أشاعوا في الأوساط المختلفة كثيراً من المعلومات الخاطئة عن الأحمدية، فسنحاول هنا أن نجيب بإيجاز على بعض التساؤلات.

### معتقداتنا

أولاً وقبل كل شيء، سنتحدث عن الله تعالى، فهو الأول والآخر والغاية الأساسية من الدين. إن إلهنا هو الإله الحي، إنه إله العالمين وإله رسولنا الكريم ﷺ وإله كل الأنبياء وإله القرآن الكريم الذي علّمنا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص)، وأيضاً: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٦)

ونحن نؤمن ونشهد بأن الله ﷻ هو الإله الحي، الذي يتكلم مع أنبيائه وأوليائه. كان يتكلم في الماضي وهو يتكلم الآن أيضاً. لم يخلق الإنسان حتى يتركه وحيداً في الأرض يهيم على وجهه، بل أرسل الأنبياء لهداية البشر.

نحن نؤمن بجميع الأنبياء، وبأن الله قد أرسلهم إلى كل قوم، وأن رسالتهم بقيت لفترة محدودة، ولكن عندما بلغت البشرية مرحلة النمو الكامل، كان ذلك هو وقت التحلي العظيم وقت ظهور الرسول الأكرم محمد ﷺ الذي أمره الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ١٥٩).

وهكذا لم يحول الإسلام التعدد إلى الوجدانية فحسب، والخلاف إلى التآلف فقط، بل أصبح الدين الإلهي. محيي الرسول الأكرم ﷺ شريعة متطورة واحدة ذات معان عميقة، وقد بلغت أوجها في الشخصية الجليلة للرسول الأكرم محمد ﷺ. إن بعثة الرسول الأكرم ﷺ كانت وستبقى أعظم حدث شهده التاريخ. فقد جاء الإسلام بصفته ديناً عالمياً مثلاً كافة التعاليم الحقة الموجودة في شتى الأديان السابقة. أما القرآن الكريم، فبالإضافة إلى ما احتواه من كنز الحقائق الأبدية الخاصة به فقد ضم إليه أيضاً تلك الحقائق التي شملتها الكتب السماوية السابقة، وحث على الإيمان بسائر الأنبياء، وكان وما زال هو الهداية للبشر أجمعين في كل الأزمان. وعلى يد نبينا المصطفى ﷺ شهد العالم أعظم ثورة أخلاقية وروحانية حولت الهمج ربانيين.

### بعثة الموعود

ولكن الرسول ﷺ نفسه قد تنبأ أنه، مع كل أسف، سيأتي على المسلمين زمان سيحيدون فيه عن الطريق الصحيح، وسيتردّون إلى أسفل درجات الانحطاط، وعندها سيتدارك الله أمته رحمةً منه وفضلاً، ويبعث الإمام المهدي والمسيح الموعود، لينقذ المسلمين ويهدي البشرية جمعاء إلى طريق الله الإسلام. وبالطبع كما كان المسلمون ينتظرون المسيح والمهدي، كان أتباع الأديان الأخرى، من يهود ونصارى وهندوس وبوذيين وآخرين، أيضاً متلهفين في انتظار بعثة مخلصهم الموعود، بحسب نبوءات كتبهم المقدسة. ولقد تحققت كل هذه النبوءات المختلفة والمتعلقة ببعثة هذا المصلح العالمي أو المسيح الموعود والمهدي المنتظر في شخص سيدنا مرزا غلام أحمد (١٨٣٥-١٩٠٨)، الذي ظهر في قرية نائية "قاديان" بشمال الهند. وامثالاً لأوامر الله تعالى أسس ﷺ في عام ١٨٨٩ ما نعرفه اليوم بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية النشيطة. وبصفته الابن الروحاني والخادم المخلص للرسول ﷺ وكَلَّه الله بتجديد الإسلام وإعادة صفاته الأصلي بتصحیح الأخطاء التي تسربت إلى عقائد وأعمال المسلمين، وبأن يصدّ الهجوم التنصيري خاصة الذي كان قد تعاضم وتفاقم بسبب ضعف المسلمين، وذلك بكشف محاسن الإسلام وزيف العقائد الباطلة للمسيحية وغيرها من الأديان، ويجعل الإسلام غالباً عليها كلها بالحجة والبرهان. فقام ﷺ بهذه المهام أحسن قيام، فألى جانب مناظرات ومحاضرات في شتى المناسبات، ألّف بالعربية والفارسية والأردية كتباً تزيد على ثمانين، وأعلن: "يا سكان الأرض كلها، ويا أيها النفوس البشرية كلها في الشرق والغرب، ها إنني أعلن لكم بكل قوة أن الدين الحقيقي على الأرض هو الإسلام وحده، وأن الإله الحقيقي هو الإله الذي وصفه القرآن، وأن النبي الذي منح الحياة الروحانية الأبدية والذي يجلس على عرش المجد والقداسة هو سيدنا محمد ﷺ. والدليل الذي وجدنا على حياته الروحانية وجلاله المقدس هو أننا نستطيع باتباعه ومحبهته أن نتلقى نعمة روح القدس والكلام مع الله ﷻ، ونعمة الآيات السماوية." (ترياق القلوب ص ١٤١)

ولم يملك المسلمون المنصفون إلا أن أشادوا بنضاله التاريخي هذا، فمثلاً - وليس حصراً - قال المولوي أبو الكلام آزاد: "إن كتابات حضرة الميرزا التي ألفتها ضد المسيحيين والآريا الهندوس قد نالت قبولاً عاماً، وهي غنيّة عن التعريف فيما يتعلق بهذه الميزة. وهذه الكتابات - وقد أُنجزت مهمتها - لا بد لنا أن نقدّرها ونعترف بعظمتها من الأعماق؛ ذلك لأنه لا يمكن أن تُمحي من صفحة القلب ذكريات ذلك الوقت العصيب حين كان الإسلام هدفاً لهجمات الأعداء من كل حذب وصوب؛ بينما كان المسلمون الذين أمروا بحمايته من قبل الحامي الحقيقي ﷺ يتأوهون عقاباً على تقصيرهم، وكانوا لا يجرّون، أو لا يستطيعون أن يجرّوا ساكناً لصالح الإسلام. كانت أسباب الدفاع ضعيفة بحيث لم تتوفر لهم حتى السهام إزاء المدافع، ولم يكن هناك أية آثار للهجوم ولا الدفاع. ولكن هذا الدفاع (الذي قام به حضرته) مرّ كليلّة تأثير المسيحيين.... وليس ذلك فحسب، بل نجّى ملايين المسلمين من هجوم المسيحية الأكثر خطورة والموشك على النجاح، فتبخّر سحر المسيحية نفسها كالدخان. لقد غير حضرته أسلوب الدفاع وجعل المغلوب غالباً."

وأضاف: "لقد أسدى حضرته للإسلام خدمة كبيرة بكسر أنياب الهندوس المسمومة، وكتاباته ضدهم تؤكد أيما تأكيد على أنه مهما اتسع نطاق دفاعنا فلن يمكننا غض الطرف عن هذه الكتابات." (جريدة "وكيل" ٣٠ مايو ١٩٠٨)

وكتب الميرزا حيرت الدهلوي محرر جريدة "كرزن كزت" عن كتابات سيدنا أحمد ﷺ وتأثيراتها: "الخدمات الجليلة التي أداها المرحوم للإسلام في مواجهة الآريا الهندوس والمسيحيين لجديرة بالتقدير الكبير حقاً. لقد غير أسلوب المناظرة تماماً، وأقام للكتابات الدينية في الهند أسساً جديدة. أعتز، ليس لكوبي مسلماً فحسب بل بصفتي باحثاً أيضاً، بأنه لم يكن بوسع أي واحد من كبار الآريا الهندوس أو القساوسة، أن ينسوا بينت شفة أمام المرحوم. والكتب الفريدة التي ألفتها رداً على المسيحية والآريا، والردود المفحمة التي وجهها إلى معارضي الإسلام، لم نر لحد الآن رداً معقولاً عليها من قبل أحد، اللهم إلا ما كاله الآريا الهندوس بالوقاحة المتناهية من سباب وشتائم ضده وضد أئمة الإسلام والمبادئ الإسلامية.... إن كتاباته القوية فريدة من نوعها، بل الحق إن قراءة بعض كتاباته تؤدي بالإنسان إلى حالة من النشوة." (جريدة "كرزن كزت" عدد ١٩٠٨/٦/١)

## موجات المعارضة

ولكنه ﷺ لما أعلن بإعلام من الله تعالى أن المسيح بن مريم لن يأتي من السماء أبداً كما ينتظره النصارى وبعض المسلمين، لأن القرآن يبين أنه ﷺ بعد نجاته من الموت على الصليب، تُوُفِّيَ وفاة طبيعية، وسكنت روحه في الجنة بسلام؛ كما أعلن أيضاً أن الله ما زال يتكلم مع عباده، وأنه تعالى قد شرفه هو أيضاً بوحيه الذي أخبره فيه أنه هو المهدي والمسيح الموعود الذي ينتظره المسلمون.. أقول: لما أعلن بذلك لقي رد فعل من الرفض والتهويل الشديد كما يحدث دائماً مع كل جماعة يقيمها الله تعالى؛ حيث اجتمع بعض المشائخ المعارضين مع أتباعهم السذج، ليكبحوا ما ظنوه الشر الذي كان في برعمه. واستمرت هذه المعارضة أو بالأصح المطاردة والحرب بدون خمود حتى اشتركت فيها فيما بعد المنظمات والمؤسسات والحكومات. وأثناء المائة عام الماضية، بُذل كل جهد للقضاء على هذه الجماعة المسالمة المؤمنة بأنه يجب نشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والرفق واللين، لا بالعنف والجبر والتهديد؛ فعرض أبنائها مراراً لصنوف الأعمال القمعية من تعذيب وتشريد ورجم وإعدام ونهب وحرق بيوت وهدم مساجد ومحاكمات جائرة وحرمان من الحقوق الإنسانية الأساسية كحرية العقيدة وحرية ممارسة الدين، حيث أُعلن في باكستان رسمياً بسن القانون العسكري أن الأحمديين غير مسلمين، ولن يُسمح لهم أن يُسموا أنفسهم مسلمين، وأماكن عبادتهم مساجد، أو يجهروا بالأذان، أو يقرؤوا القرآن، أو أن يُحيوا الناس بتحية الإسلام! وقد أُطلق العنان لحملة الكراهية والقمع هذه لدرجة أصبح من المستحيل لإمام الجماعة أن يؤدي واجباته في إدارته الروحانية، واضطر إلى الهجرة من باكستان.

## ازدهار الأحمديّة

وبالرغم من كل العداوة المتزايدة الصارخة والوسائل المتنوية القمعية، استمرت الجماعة، ككل جماعة يقيمها الله ﷻ، في جذب ذوي الشجاعة الإيمانية الذين يستعدون لدفع ثمن اتباع الحق. وعندما لقي مؤسس الجماعة ربّه في عام ١٩٠٨ ظن الناس أن جماعته ستذبل وتنفق مع مرور الوقت، ولكنها استمرت في الازدهار تحت مظلة قيادة الخلافة الراشدة بعده، ونحن اليوم في عهد الخليفة الرابع له، وبفضل الله قد تقدمت الجماعة تحت قيادته الملهمه، بقفزات لم يسبق لها مثيل. ويبدو أن أبواب الرحمة الإلهية قد فُتحت على مصراعيها حيث اندفع الناس من كل أنحاء الأرض ليدخلوا في دين الله أفواجاً بواسطة الأحمديّة، وأعدادهم في تزايد مستمر، كما هو موضح في الجدول المرفق. فمثلاً، في العام قبل الماضي فقط انضم إلى الجماعة ١١ مليون من المبايعين الجدد، وفي العام الماضي كان عدد المنضمين الجدد أكثر من ٤١ مليون. وتوجد الجماعة الآن في ١٧٠ دولة في العالم، وقد أسست في شتى أنحاء العالم مئات من مراكز دعوة الإسلام وآفاقاً من بيوت الله الرحمن. وتبث الجماعة من محطاتها الفضائية التلفزيون الإسلامي الأحمدي (MTA International) التعاليم الإسلامية السمحاء كل يوم على مدار الساعة وإلى العالم أجمع. وقد أوصلت نص رسالة القرآن الكريم مع ترجمة معانيه إلى أغلب البشر حيث نشرت هذه التراجم حتى الآن في ٥٣ لغة عالمية معروفة. كما اهتمت بالتقدم الاجتماعي للقطاعات المتخلفة في المجتمعات البشرية، حيث تدير مشاريع ضخمة لرفع المستوى العلمي والصحي.

## مواردها المالية

وأما موارد الجماعة المالية، فاعلم أنها لا تعتمد أبداً إلا على ما يدفعه أبنائها المخلصون من مال حلال لخدمة الإسلام والإنسانية، ولا تقبل ولا مليماً واحداً من أية جهة أو حكومة أو مؤسسة. علماً أن مؤسس الجماعة قد فرض على كل فرد من جماعته التضحية في سبيل إعلاء كلمة الإسلام بـ ٢,٦% على الأقل من دخله شهرياً، إلى جانب أداء الزكاة. هذا ويتبرع كثير من الأعضاء، رجالاً ونساءً وأطفالاً، بأكثر من هذا القدر المحدد- والحمد لله دعماً لهذه المشروعات الضخمة العاملة على إعلاء كلمة الإسلام وخدمة الإنسانية من خلال بناء المساجد وتأسيس دور التبليغ وتجهيز الدعاة، وإدارة القناة الفضائية والمؤسسات التعليمية والصحية والمطابع ودور النشر والكتب والمؤتمرات . إلخ. وحسابات الجماعة تُراجع باستمرار وتوضع الميزانيات على المستوى المحلي والدولي. ويتبرع أبناء الجماعة بالوقت علاوة على الأموال، وبعضهم يندرون حياتهم جزئياً أو كلياً لخدمة الإسلام والإنسانية، كما يندرون أولادهم ويقدمونهم للجماعة لتحقيق هذا الهدف النبيل.

## تعليمات المسيح الموعود ﷺ

ندعوكم بكل ترحيب أن تتطلعوا بأنفسكم على صدق الجماعة. واعلموا أننا جماعة منفتحة ولسنا جماعة سرية بشكل من الأشكال. فإذا أردتم أن تستجيبوا لداعي الله، فمرحباً بكم لتكونوا إخواننا وأخواتنا الذين بحثنا عنهم طويلاً. ولكن تذكروا أن الانضمام إلى هذه الجماعة

ليس مثل الانضمام إلى عضوية نادٍ أو رحلة. علينا أن نتذكر قبل كل شيء أن الأساس هو أنه يجب ألا نؤمن فحسب، بل نعيش أيضاً بالإيمان، ونصرف بالحق أي الإسلام الحقيقي. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"لا يغرّتكم الظنُّ أنكم بايعتم ظاهراً، فإن الظاهر ليس بشيء البتة. إن الله ينظر إلى قلوبكم، فيعاملكم بحسبها. وها إنني أتفرغ من أداء واجب التبليغ قائلاً: إن الإثم سُمُّ فلا تأكلوه، وإن معصية الله موت قديرٌ فاجتنبوه، وادعوا لكي توهبوا القوة. إن الذي لا يوقن أثناء الدعاء بأن الله قادر على كل شيء، إلا ما استثناه في وعده، فليس من جماعتي. والذي لا يترك الكذب والخداع، فليس من جماعتي. والذي هو منغمس في مطامع الدنيا، ولا يكاد يرفع بصره إلى الآخرة، فليس من جماعتي. والذي لا يتوب توبةً نصوحاً عن كل معصية وكل عمل سيئ، أي عن الخمر والميسر والنظر إلى الحرمات والخيانة وكل تصرف غير مشروع، فليس من جماعتي". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، ج ١٩ ص ١٨ و ١٩)

وقال أيضاً: "كل من يبائع على يدي يجب أن يعلم الهدف من بيعته؟ هل يبائع للدنيا أو لرضى الله تعالى؟ هناك كثير من الأشقياء الذين تكون غايتهم المنشودة من البيعة الدنيا وحدها، ولا يحدث فيهم أي تغير إثر البيعة، ولا يتولد فيهم نور المعرفة واليقين الحقيقي اللذان هما نتاج البيعة الحقيقية وثمارها، لا تصفو أعمالهم ولا تتحسن، ولا يتقدمون في الحسنات، ولا يتجنبون السيئات. فليتذكر هؤلاء الذين يجعلون الدنيا غايتهم الوحيدة أن الدنيا فانية ثم العودة إلى الله تعالى. هذه الحياة الفانية سوف تنقضي في كل حال، سواءً في العسر أو في اليسر، ولكن أمر الآخرة خطرٌ جداً. إنها دار الخلود، ولا تنقطع. فإذا انتقل الإنسان إلى تلك الدار بحيث تكون معاملته مع الله تعالى نزيهة صافية وكان خوفه تعالى مسيطراً على قلبه، وكان يتجنب - بعد أن يتوب من المعاصي - من كل الذنوب التي سماها الله تعالى ذنوباً، عندها سيأخذ الله تعالى بيده رحمةً منه وفضلاً، وسيحظى هذا الشخص بمكانة حيث يكون الله تعالى راضياً عنه وهو راضٍ عنه تعالى. ولو لم يفعل ذلك بل قضى حياته في حالة الغفلة لكانت عاقبته وخيمة". (جريدة "الحكم" ج ٧، رقم ٣٨، ص ٢، عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٣)

وقال عليه السلام: "الصلاة الصلاة، فإنها مفتاح كل سعادة. عندما تقوم للصلاة فلا تصلها وكأها طقس فارغ، وإنما عليك أن تقوم بوضوء باطني كما تقوم بوضوء ظاهري، فتغسل جوارحك من التفكير في غير الله تعالى، ثم مهدين الوضوءين قم للصلاة، وادعُ فيها كثيراً، وتعوّد على البكاء والابتهاج فيها، لكي تُرحم... الصدق الصدق، لأن الله ينظر إلى قلوبكم. هل يمكن للإنسان أن يخدعه تعالى؟ هل ينطلي عليه تعالى الغش والخداع؟" (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٥٤٩)

وفي النهاية، نترككم في رعاية الله، راجين منكم أن تذهبوا إلى المنبع حتى تطلعوا على الحقيقة، ولا تصدّقوا بدون تحقيق ما يروجه ضدنا بعض المشايخ المعارضين المغرضين من معلومات خاطئة وأكاذيب وأباطيل، فقد نهانا الله تعالى بكل شدة عن تصديق الأراجيف كقوله تعالى: ﴿ولا تُقْفُ ما ليس لك به علم﴾، وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نلدمين﴾. وقال رسولنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: ليس الخبر كالمعاينة.

جدول المبايعين الجدد في الأعوام الخمسة الماضية:

السنة	عدد المبايعين الجدد
١٩٩٤ - ١٩٩٥	٨٤٥,٢٩٤
١٩٩٥ - ١٩٩٦	١,٦٠٢,٧٢١
١٩٩٦ - ١٩٩٧	٣,٠٠٤,٥٨٤
١٩٩٧ - ١٩٩٨	٥,٠٠٤,٥٩١
١٩٩٨ - ١٩٩٩	١٠,٨٢٠,٢٢٦
١٩٩٩ - ٢٠٠٠	٤١,٣٠٨,٩٧٥